القيم الإنسانية المشتركة

أهميتها في تحقيق العدل والأمن والسلام البشري

د. خالد بن صالح الطويان

أولاً: المقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد: فإن العنصر البشري بمختلف أنماطه السلوكية المتباينة وثقافاته المتعددة وبأصل فطرته يميل إلى الاستقرار النفسي والروحي، ويبحث دائماً عن منهجية للحياة القويمة التي تؤدي به في نهاية المطاف إلى السعادة المنشودة ، ومن هنا تأسست فكرة القيم المجتمعية الفاضلة التي تساير طبيعة الإنسان القويم الذي كرّمه الله بالعقل والمنطق وفضله على سائر مخلوقاته.

وعلى مرّ العصور والأزمان، ومنذ نشأ الخليقة ، أدرك الإنسان أهمية وجود ضوابط وأساسيات تؤمّن استمرارية العنصر البشري في الوجود، وتضمن له حياة تختلف عن حياة غيره من المخلوقات ، فأوجد خلال معارفه المكتسبة وتجاربه المختلفة قواعد أساسية وقيماً ثابتة تشترك فيها سائر المجتمعات على تباين أنماطها الحياتية وأديانها المختلفة وعقائدها المتباينة، لأنها تساير العقل والمنطق وتوافق الواقع المعاش.

وسوف أتطرق في بحثي هذا إلى دور هذه القيم المشتركة في الحياة، وأهميتها في إشاعة الأمن والسلام وتحقيق العدل والمساواة بين بني البشر، متطرقاً إلى مفهوم هذه القيم ومصادرها المختلفة التي قادت الإنسان إلى التعرف عليها والإجماع على أنها أساسيات لا تقل أهميتها عن باقي ضروريات الحياة، ثم أشرح باختصار موقف الإسلام من هذه القيم ، ودوره في إكمالها وتهذيبها ، كذلك أُبرز دور القانون في هذه القيم المشتركة

والقانون الدولي على وجه الخصوص كونه رابطاً لكثير من المجتمعات المعاصرة وأصبحت قواعده ملزمة للكثير منها.

ثم أتطرق بعدها للدور الهام المنوط بالدول والمنظمات والمجتمعات في تعزيز هذه القيم ، وأهمية القرارات الحكومية والمعاهدات والمواثيق المشتركة بين الدول في ذلك ، وأتحدث عن أهمية تطبيق هذه القيم في تحقيق الاستقرار والعدل والسلام الذي طالما حلمت به البشرية جمعاء على مرّ العصور والأزمنة.

وأختم ببعض النقاط التي قد تضع إضاءات وبداية لتفعيل ونشر وتعزيز هذه القيم حتى تصبح مرتكزاً أساسياً لحل كل خلاف، وقواعد فعليه تسهم في حل المشكلات التي تفاقمت في عصرنا هذا ولم يسلم منها أحد.

ثانياً: مفهوم القيم الإنسانية:

١ - التعريف :(١)

لغوياً: القيم ((Valuesجمع قيمة، ومعناها اللغوي (الثمن) فنقول هذا الشيء ثمنه كذا أو سعره، كذا فنعرف قيمته الاقتصادية.

وفي الاصطلاح: يقصد بها مجموعة الممارسات السلوكية التي تأخذ موقعها في الثقافة حينما يؤمن بها عدد كبير من أفراد المجتمع بحيث تصبح جزءاً أساسياً من تلك الثقافة؛ وقد تكون القيم عامة بالمجتمع وقد تكون خاصة بفرد معين.

٢: المفهوم العام للقيم :

ليس هناك اتفاق بين العلماء والمتخصصين على صيغة محددة ونهائية لمفهوم القيم، لذلك فهي تمثل عند بعض الباحثين مجموعة من التصورات من شأنها أن تقود إلى سلوك معين أو معيار للاختيار بين بدائل معينة للسلوك.

ويرى آخرون أن القيم تمثل معايير عامة وأساسية يشارك فيها أعضاء المجتمع، وتسهم في تحقيق التكامل وتنظيم أنشطة الأعضاء.

في حين نجدها عند آخرين تمثل الأفكار التي تعبر عما هو جدير بالرغبة والاهتمام، ومن ثم فهي تحدد خطة عمل كل فرد، سواء عُبِّر عن ذلك لفظياً أو في شكل ممارسة لأنشطة سلوكية.

---

(١) المصدر: جريدة الرياض الثلاثاء ١١ شوال ١٤٢٨هـ - ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٧م - العدد ١٤٣٦٥ .

أو أن القيم هي أفكار ومفاهيم ومعتقدات، صريحة أو ضمنية، مرغوبة أو غير مرغوبة، توفر أساسا موضوعيا لاتخاذ أنماط سلوكية معينة وتوجيه الاختيارات والتفضيلات، ويتم اكتسابها من الثقافة والبيئة التي يعيش فيها الفرد .

ومنهم من ينظر إليها باعتبارها ضوابط ومعايير يضعها مصدر ما، كي يلتزم ويسترشد بها جميع أفراد مجتمع أو جماعة معينة في كافة أنواع سلوكهم وتصرفاتهم، وأمام هذا المصدر يسألون ومن ثم يجازون عن التمسك والالتزام بها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وتتوقف درجة تأثيرها على مدى قبولهم وتبنيهم لها واعتزازهم بها.

ورغم هذا الاختلاف في التعريف إلا أن القاسم المشترك الذي يجمع بينها هو اتفاقها على أهمية تلك القيم في توجيه سلوك الفرد وتحديد نمط اختياراته و تفضيلاته(١).

(١) المصدر: ندوة حوار الأربعاء بعنوان: القيم الإسلامية المؤثرة في النظام المصرفي الإسلامي بجامعة الملك عبدالعزيز ، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي.

ثالثاً: مصادر القيم الإنسانية المشتركة على مر العصور :

١- الرسالات السماوية :

لا شك أن الرسالات السماوية هي من أبرز وأهم المصادر التي استقى منها الإنسان الكثير من القيم الفاضلة، والأساسيات المشتركة على مر العصور وتواتر الأزمنة ، حيث اهتمت كافة الرسالات السماوية ـ والتي ارتبطت بوجود الإنسان في الأرض ـ بوضع ضروريات وأوجبت الحفاظ عليها لارتباطها بوجود الإنسان وفنائه، حيث حرّمت جميع الديانات السماوية على سبيل المثال القتل وجعلته من الكبائر ، ووضعت جزاءً للقاتل بمثل عمله بغرض الحفاظ على النفس البشرية من الهلاك والفناء ، و حرّمت المساس بالعقل، حيث إنه الفاصل الذي يميز الإنسان عن سائر المخلوقات وبه يعرف الصواب والخطأ ، وهكذا كانت الرسالات السماوية والرسل هما المصدر الأساس لوضع الكثير من القيم التي أصبحت قواسم مشتركة، وقواعد ثابتة لأتباع هذه الديانات المختلفة، وقد تتناقل إلى غيرهم ممن لا يعتنقون هذه الديانات.

٢- الفطرة الإنسانية :

إن الفطرة الإنسانية السليمة والمنطق السوي والنفسيّة الطبيعية للإنسان تدعوه دائماً إلى قيم الحق والعدل والخير والجمال، وتنفِّره من كل ما هو شائنٌ وقبيح، فكانت الفطرة التي جبل عليها الإنسان قاسماً مشتركاً ومصدراً طبيعياً لبناء الكثير من القيم في المجتمعات، وبالرغم من الغرائز الطبيعية

للإنسان وميوله للكمال والتملّك وحبه لذاته، وبحثه الدائم عن وسائل لسد النقص في جوانب حياته المختلفة ، إلا أن الفطرة السليمة تفرض عليه دائماً قيماً راسخة وثابتة في قرارة نفسه.

ومن هنا كانت الفطرة الإنسانية السويّة التي جبل عليها كل البشر منبعاً أصيلاً وطبيعياً لكثير من القيم الإنسانية.

٣- تجارب الحياة :

الإنسان بطبعه توّاق إلى المعرفة والبحث والاستكشاف،و قد ثبت منذ القدم أن التجربة هي الأساس لكثير من المعارف والمفاهيم التي اكتسبها الإنسان ، وقد شكّلت هذه التجارب سلسلة من القيم التي رسخت في أذهان النّاس ، ومن ذلك مثلاً نبذ الحروب حيث أثبتت التجارب أنها تجر على البشر ويلات وتفاقم المشكلات وتعمّقها ولم تكن حلاً لمشكلةٍ مَّا في يومٍ من الأيام.

رابعاً: الإسلام جاء متمماً ومكمّلاً للقيم الإنسانية :

تطرقنا فيما سبق إلى موضوع مصادر القيم الإنسانية وذكرنا من بين تلك المصادر الرسالات السماوية كأحد المصادر التي تستقي منها الإنسانية أهم قيمها ومبادئها الفاضلة والتي تتميز بالعدل وموافقة الفطرة السليمة والتي تعتبر بذاتها أيضاً مصدراً آخراً من مصادر القيم الفاضلة كما أسلفنا .

وقد جاء الإسلام متمماً ومكملاً لما عرف قبله وأثر بين الناس من قيم ومبادئ فاضلة، فأقر منها ما كان موافقاً لأحكامه وشريعته التي تتميز بالعدل والثبات ، وتلك القيم تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : قيم المعاملات :

فمن المعروف في تاريخ الجاهلية أنه بالرغم من انتشار الشرك والخرافات في شبه الجزيرة العربية خصوصاً، وضياع الكثير من التعاليم والديانات السماوية بين الناس عموماً إلاّ أن هناك قيماً فاضلة كانت تراعيها العرب وتحافظ عليها ، فالكرم والصدق والأمانة مثلاً كان من أهم وأبرز شيمهم ، وكذلك الشجاعة، والإيثار ، والعدل ، وغيرها من القيم التي أقرها الإسلام ، بل وحث عليها وندب إليها ، ورتب المثوبة والأجر على التحلي بها ، ومن هذا المنطلق فلا يمكن حصر وتعداد القيم التي أقرها الإسلام ، ولكن يمكن ذكر بعض الأمثلة لتلك القيم ، ومنها :

١ـ حسن الخلق :

بيَّن رسول الله ﷺ الغاية من بعثته بقوله: (إنما بعثت لأتمم مكارم

الأخلاق (وجعل): (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) وبيَّن - أيضاً - أن أثقل ما يوضع في ميزان الإنسان في الآخرة ويدخله الجنة (حسن الخلق) مع تقوى الله. وكان رسول الله ﷺ يقول : (إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً) وقال: (إن أحبكم إلي وأقربكم منّي مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً) ... الخ من النصوص التي تكشف عظمة المكانة التي يتبوؤها الخلق الحسن في سلم القيم الإسلامية .

٢ـ التسامح :

التسامح من القيم الإسلامية الهامة وخاصة ، مع غير المسلمين . ومن مظاهر هذا التسامح المعاملة الخاصة (لأهل الكتاب) اليهود والنصارى . فقد أحل للمسلمين طعامهم وفي ذلك فتح لأبواب التراحم والمعاشرة الطيبة: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ (المائدة: ٥) وأحل الزواج من نسائهم ، استثناء من الأصل التشريعي العام بحرمة الزواج من غير المسلمين فقال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ...﴾ (المائدة: ٥) ، ومعلوم ما للزواج من أثر في الاندماج الاجتماعي وتقوية العلاقات والمودة والسكن والرحمة والصلة والقربى ... وللمواطنين من غير المسلمين الذين يعيشون في ظل الدولة الإسلامية : (ما للمسلمين وعليهم ما عليهم) يعني التساوي مع المسلمين في الحقوق والواجبات ! وقد تجلت هذه السماحة في تعامل الرسول ﷺ مع أهل الكتاب فقد كان يزورهم ويكرمهم ويحسن إليهم ويعود مرضاهم وقصة

نصارى نجران وصلاتهم في مسجده ﷺ وسماحه لهم بذلك ، قصة معروفة في كتب السيرة .

٣ـ الحرية

الحرية من أهم القيم الإسلامية؛ لأنها فطرة الإنسان ولأنها حق طبيعي له. وقد جاء الإسلام – أساساً – ليحرر الإنسان من كل أنواع العبودية لغيره من بني البشر ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ (آل عمران: ٦٤)، وجاء الإسلام ليرفع عن كاهل الإنسان كل ضروب الضغط والإكراه والإذلال والتسلط . ولم يسمح بإهدار الحرية الإنسانية في اعتناق الدين الحق فقال تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦) ولم يحدث أبداً في تاريخ الإسلام أن أكره أحد على ترك دينه واعتناق الإسلام رغماً عن إرادته واختياره ، ولهذا عاش أهل الأديان الأخرى كالمسيحيين واليهود قروناً طويلة في المجتمع الإسلامي ولا يزالون حتى اليوم بلا اضطهاد أو امتهان.

ولقد قرر الإسلام حرية الفكر والتعبير والرأي ، بل جعل من (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) ، وعدّ الموت في قول كلمة الحق من أرفع أنواع الشهادة . وجاء الإسلام والرق سائد بين الناس فاتجه حسب منهاج حكيم للقضاء عليه لأنه يقدر كرامة الإنسان : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء:٧٠) وإن الحرية هي أبرز مظاهر هذه الكرامة . وفعلاً نجح الإسلام في تجفيف منابع الرق وتحرير الرقيق بما يعد إنجازاً عالياً من انجازات الحضارة الإسلامية . والحرية للفرد في التصور الإسلامي ليست مطلقة (ولا يمكن أن

تكون كذلك) بل هي محكومة بقواعد الأخلاق وقوانين الحق والعدل ، وإلا انقلبت مفسدة وظلماً وضرراً بحق الإنسان نفسه وبحق الآخرين في المجتمع. ونظرة سريعة إلى أحوال المجتمعات الغربية - خاصة - تبين ما جنته الحرية غير المقيدة على الأخلاق والنفس والمجتمع من نتائج خطيرة ، تهدد هذه المجتمات تهديداً عميقاً.

٤ـ الصدق والوفاء بالعهد:

قيمة الصدق قيمة عظيمة ، فهي صفة تعكس جوانب أخرى حميدة في الإنسان، وقد حثّ الإسلام عليها قال تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٢٣) فهي صفة تقود إلى الفلاح والنجاح والبر في الدنيا والآخرة قال النبيﷺ (إن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا) فجاء الإسلام مكملاً ومتمماً لهذه القيمة العظيمة.

كما أمر الدين الإسلامي الحنيف بالالتزام بالعهود والوفاء بالمواثيق، وهي قيمة إنسانية وأخلاقية عظيمة تعزّز الثقة بين الأفراد ، وتؤكد أواصر التعاون في المجتمعات ، والوفاء بالعهد أصل الصدق وعنوان الاستقامة وهو من صفات الصالحين الذين مدحهم الله تعالى في كتابه فقال : ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٧٧) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ

كَانَ مَسْئُولاً﴾ (الإسراء:٣٤) وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح :١٠) وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل :٩١). وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلاَ يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (الرعد :٢٠) وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة : ٤٠).

وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله مات أبي وأمي فهل بقي من بر أَبَوَيَّ شيء أبرهما به بعد موتهما ، فقال النبي ﷺ نعم ، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما " (رواه أبو داود) فالوفاء بالعهد مبدأ من مبادئ الإسلام المهمّة والراسخة التي أمر بها ديننا الحنيف.

٥ـ تكريم المرأة:

كانت المرأة قبل الإسلام تعيش وضعاً مهيناً ، وإن نظرة تاريخية على موقف الديانات والمجتمعات والشرائع قبل الإسلام نحو المرأة تبين مدى المهانة التي لحقت بالمرأة عبر التاريخ ، وتبين كذلك التكريم الذي أولاها الإسلام العظيم . وفيما يلي أهم المبادئ الإسلامية في هذا المجال:

- عدم مسؤولية المرأة - وحدها - عن خروج آدم من الجنة ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ

في الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حين﴾ (البقرة:٣٦) ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢١-٢٣).

-المرأة كالرجل في الإنسانية والكرامة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء : ١).

- المرأة كالرجل في المسؤولية والتكاليف والجزاء والثواب والعقاب : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧)، ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٥)، ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ (الأحزاب: ٣٥).

- التفرقة بين المرأة والرجل في بعض الأحكام مرده إلى اختلافات الطبيعة

بين الجنسين وكذلك الاختلافات في وظائفهما وأدوارهما الاجتماعية حيث إن جنس الرجل وجنس المرأة غير متماثلين حتى يتم التساوي بينهما بل هما مختلفان ، وليس هناك أي أسباب تقلل من شأن المرأة أو مكانتها في المجتمع.

- تكريم خاص ومنزلة مميزة للأم ((الجنة تحت أقدام الأمهات)) حديث نبوي شريف.

٦ـ الأخوة والرابطة التي تجمع بين المسلمين

جعل القرآن الكريم الإخاء بين المؤمنين من لوازم الإيمان ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ وقال : ﷺ (المسلم أخو المسلم).

ومن العناصر الأساسية لهذه الأخوة :

- سلامة الصدر من الأحقاد ، ومن عناصرها : المودة والرحمة والتعاطف (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر). وبيّن رسول الله ﷺ: (أن المؤمن لا يكون مؤمناً حقاً حتى (يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير) بل دعا القرآن الكريم إلى مرتبة الإيثار وهي أن يؤثر المرء أخاه على نفسه في كل ما يحب . ويعجب المرء إلى ما وصل إليه (المهاجرون) وإخوانهم (الأنصار) في إخوتهم مجتمع (المدينة) ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩).

القسم الثاني : العبادات :

وبحكم أن الدين الإسلامي أحد الديانات السماوية ، وقد بعث به محمد ﷺ بعد أن انتشر الجهل والضلال في الأرض وعم الظلم واندرست معالم الأديان الأخرى إلاّ ما شاء الله ، لذا بعث الله نبيه بهذا الدين مجدداً لتوحيد الله بالعبادة ومحيياً للقيم العادلة ، يقول الله جل وعلا في محكم تنزيله ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم﴾ (الشورى : ١٣)، ويقول المصطفى ﷺ (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ، وهكذا جاء الإسلام مؤكداً للقيم السماوية السابقة فأقرها وتعبد الناس بها وقرر الثواب على فعلها والعقاب على ترك ما وجب منها ، وقد قال جمهور علماء أصول الفقه الإسلامي أن شرع من قبلنا هو شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه ، ومن مظاهر تلك القيم العبودية :

١ـ الإيمان بالله :

الإيمان بالله هو قاعدة القيم الإسلامية جميعاً وهو أعظمها على الإطلاق، منه تستمد وعليه تقوم . والإيمان بالله هو التصديق الجازم بأن الله تعالى هو ربُّ كلِ شيء ومليكه وخالقه ومدبره وأنه لا رب سواه ولا إله غيره ولا معبودَ سواه وأن له الكمال المطلق وحده سبحانه وأنه منزه عن أي نقص. الإيمان بالله تعالى هو توحيده ومعرفته بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.. هو محبته وخشيته والتوكل عليه ، والتسليم بحكمه وقوله والرضا بقضائه وقدره، والقرآن الكريم كله من أوله إلى آخره في تقرير هذه القضية التي هي أكبر قضية في حياة الإنسان .

٢ـ العبادة :

عبادة الله (عز وجل) كما بيّن القرآن الكريم هي غاية الخلق ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات : ٥٦)، وهي جوهر دعوات الأنبياء ورسالات الرسل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦) ، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء : ٢٥) والعبادة في الإسلام تعني القيام بكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. فتشمل بذلك الفرائض والشعائر كالصلاة والصيام والزكاة والحج ... والذكر والدعاء كما تشمل الأخلاق والفضائل الإنسانية كحسن المعاملة والوفاء بحقوق الناس وبر الوالدين ... وتشمل كذلك أعمال الإنسان وأنشطته الاجتماعية النافعة إذا كانت النية فيها إرضاء الله تعالى . قال رسول الله ﷺ: (يعدل بين الاثنين صدقة ، ويعين الرجل في دابته فيحمله أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة ... ويميط الأذى عن الطريق صدقة) . حتى أعمال الشهوة والغريزة كالأكل والشرب ومعاشرة الزوج لزوجه تدخل في مفهوم العبادة ، فقد قال رسول اللهﷺ : (وفي بضع أحدكم صدقة) (والبضع هو الجماع) ، قالوا : أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: (أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر) قالوا : نعم، قال: (كذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر) .

إن هذا المفهوم للعبادة يجعل المسلم حريصاً على الاستكثار من كل عمل نافع سواء أكان نافعاً لنفسه أم نافعاً لغيره؛ لأن ذلك يزيد رصيده من الحسنات عند ربه عز وجل .

٣ـ التقوى :

التقوى من كبريات القيم الإسلامية . حسبك أن تعلم أن المواطن التي ذكرت فيها التقوى ومشتقاتها في كتاب الله العزيز قد زادت على أربعين ومائتي موطن . ولعظمتها وأهميتها فقد كانت هي - خاصة - وصية الله سبحانه وتعالى لكل الأمم : ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللهَ﴾ (النساء: ١٣١) . أمّا في السنة المطهرة فقد كان دأبه ﷺ التذكير بها في مواعظه وخطبه ووصاياه ، ويوليها التقديم على غيرها. وكذلك كان خلفاؤه الراشدون من بعده.

والتقوى هي معيار التفاضل بين الناس في المجتمع الإسلامي قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)، وقال النبي ﷺ : (أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأسود على أحمر ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى).

وترجع أهمية التقوى إلى أنها تعصم أصحابها عن السيئات والقبائح والذنوب والمعاصي والمحرمات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف : ٢٠١). فالتقوى كالوقاية لهم من الوقوع فيما يسخط الله، من الأقوال والأعمال، وليس هذا فحسب, بل يصل الأمر بالتقوى أن تبعد صاحبها عن الوقوع في الشبهات خشية الوقوع في الحرام. ومن أجل هذا ، ومن أجل ما يترتب عليها من خيرات وآثار طيبة في الدنيا والآخرة فقد كانت التقوى هي خير ما يتزود به المرء في

مسيرته في هذه الحياة حيث يصارع نوازع الشر وإغراءات الخطيئة : ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (البقرة : ١٩٧).

٤ـ الوسطية والاعتدال :

الإسلام منهج وسط في كل شيء في التصور والاعتقاد ، وفي العبادة ، والأخلاق وفي السلوك والمعاملة والتشريع. بعيد في كل ذلك عن الغلو والتطّرف والتشدد والإفراط والتفريط، قال الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة:١٤٣).

وجاءت سيرة الرسول ﷺ وسنته القولية والعملية لتؤكد هذا المبدأ العظيم وتجسده خير تجسيد ، فقال عليه الصلاة والسلام : (إياكم والغلو في الدين) وقال: (هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون) والتنطع هو الغلو في السلوك.

خامساً: القيم الإنسانية المشتركة و القانون الدولي :

كانت العادات والتقاليد والأعراف التي تعارف عليها أفراد المجتمع خلال التجارب المكتسبة وفي ضوء الرسالات السماوية التي تدعو إلى الفضيلة ونبذ الانحطاط وكبح جماح الشهوات هي السائدة لدى الإنسان القديم، وظلّت هذه القيم المتولّدة من مجموعة تراكمات تلازم الإنسان على مر العصور والأزمان، فكانت هي القاعدة الأساسية والمنطلق لنشأة القانون في المجتمعات القديمة.

وقد بدأ الإنسان منذ القدم بسن القوانين التي تنظِّم المجتمع لتكون مرجعية

للحوادث الناتجة عن تفاعل الإنسان مع بيئته وأساليبه المعيشية، وضبط سلوكه، فكانت المدونات القديمة كشرائع حمورابي ، أو مدونة حمورابي التي نشأت في بلاد ما بين النهرين قبل الميلاد .

ثم تواترت القوانين والأنظمة في العصر الحديث وتطورت في حدود إقليمية معينة وتباينت واختلفت بما يوائم ويساير عادات وتقاليد تلك المجتمعات.

وقد شعر الإنسان بحاجته إلى تكوين كيانات لقواعد جامعة تتجاوز الحدود الإقليمية والجغرافية الضيقة لتصل إلى مصاف العالمية، لتخدم أغراض السلم والاستقرار، فكانت أولى ثمرات ذلك معاهدة «وينسفاليا» عام ١٦٤٨م التي وضعت مبادئ سيادة الدول على أراضيها رغم المعارضة التي وجدتها، ثم نشأت فكرة التنظيم الدولي بعد الحرب العالمية الأولى، فتأسست عصبة الأمم عام ١٩٢٠ التي كانت أول محطة لالتقاء الشعوب في مرجعية تنظيمية واحدة، وقد هدفت إلى التقليل من عملية التسلح العالمية وفكّ النزاعات قبل أن تتطور لتصبح نزاعاً مسلّحاً كما حدث في الحرب العالمية الأولى، غير أنها فشلت بعد إخفاقها في القيام بدور حفظ السلم والأمن الدوليين، وألغيت لتقوم مقامها منظمة الأمم المتحدة الحالية، حيث وقّع ميثاق الأمم المتحدة في ٢٦ حزيران/ يونيه ١٩٤٥م في سان فرانسيسكو، و جاء في ديباجة الميثاق:

نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلينا على أنفسنا:

- أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد

جلبت على الإنسانية مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف.

- وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية.
- وأن نبيّن الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي.
- وأن ندفع بالرقي الاجتماعي قدماً، وأن نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح.

وفي سبيل هذه الغايات اعتزمنا:

- أن نأخذ أنفسنا بالتسامح، وأن نعيش معاً في سلام وحسن جوار.
- وأن نضم قوانا كي نحتفظ بالسلم والأمن الدولي.
- وأن نكفل بقبولنا مبادئ معيّنة ورسم الخطط اللازمة لها ألاّ تستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة.
- وأن نستخدم الأداة الدولية في ترقية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعها، قد قرّرنا أن نوحّد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض.

ولهذا فإن حكوماتنا المختلفة على يد مندوبيها المجتمعين في مدينة سان فرانسيسكو الذين قدّموا وثائق التفويض المستوفية للشرائط، قد ارتضت ميثاق الأمم المتحدة هذا، وأنشأت بمقتضاه هيئة دولية تُسمّى "الأمم المتحدة".

وجاء في الفصل الأول في مقاصد الهيئة ومبادئها:

المادة (١) مقاصد الأمم المتحدة هي:

١- حفظ السلم والأمن الدولي، وتحقيقاً لهذه الغاية تتخذ الهيئة التدابير

المشتركة الفعّالة لمنع الأسباب التي تهدد السلم ولإزالتها، وتقمع أعمال العدوان وغيرها من وجوه الإخلال بالسلم، وتتذرّع بالوسائل السلمية، وفقاً لمبادئ العدل والقانون الدولي، لحل المنازعات الدولية التي قد تؤدي إلى الإخلال بالسلم أو لتسويتها.

٢-إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها، وكذلك اتخاذ التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السلم العام.

٣-تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعاً والتشجيع على ذلك إطلاقاً بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء.

٤-جعل هذه الهيئة مرجعاً لتنسيق أعمال الأمم وتوجيهها نحو إدراك هذه الغايات المشتركة.

فكانت هذه المباديء ترجمة لقيم متأصّلة منذ القدم بين الشعوب والمجتمعات على مختلف أنواعها وثقافاتها وديناتها، وفطرة أساسية في الإنسان الذي يميل بطبعه إلى السلم والبحث عن السعادة والحرية والأمان والعيش الكريم، وجاء القانون الدولي ليثبّت هذه الحقائق ويضعها في أطر ملزمة كان من المفترض أن تكون جامحاً للخارجين عنها والمخالفين لقواعدها ، وصمام أمان لإشاعة العدل والسلم والحرية والمساواة بين البشر.

ولكن على الرغم من ذلك تسيطر المركزية الغربية في كثير من المواثيق الدولية والأنظمة العالمية بفرض قيم وثقافات تتباين نظرة المجتمعات العالمية لها ، ويتفاوت الإيمان بها في البلدان الغربية نفسها،وهذه تخرج من مفهوم القيم الإنسانية المشتركة التي تكون صامدة مهما طال الزمن ومهما طرأت من تغيرات وأحداث، لتنقلنا إلى مفهوم (القيم الكونية) التي يراد لها أن تكون مرجعية جديدة تتعدى القيم الأصلية النابعة من القناعات المشتركة والثقافات المتشابهة في المجتمعات المختلفة.

سادساً : دور الدول والمنظمات والمجتمعات بمختلف ثقافاتها وأديانها في تعزيز القيم الإنسانية المشتركة:

١ـ دور الدول :

ويمكن تقسيم دورها إلى قسمين:

أـ الدور الداخلي:

حيث تلعب السلطات التشريعية والتنفيذية في الدول دوراً هاماً في ترسيخ مباديء وقيم مجتمعية بما لها من نفوذ على حدودها الإقليمية وعلى مواطنيها، حيث تسيطر السلطات والحكومات في الدول على الإعلام بمختلف وسائله وأنواعه ، والذي أصبح عنصراً هاماً ومؤثّراً في عصرنا الحالي، وأداة فاعلة في نشر الثقافات والأفكار المختلفة، ولا شك أن التشريعات والقوانين في هذه الدول ترسي قواعد ملزمة، وتفرض قيماً

ومبادئ تشكّل قناعات لدى المجتمعات لتكوّن في مجملها مجموعة من الأفكار والقيم التي لا يمكن للفرد في المجتمع مخالفتها.

ومن واقع الحال تشكّل السلطات الحكومية في جميع دول العالم عنصراً هاماً ومؤثّراً في نشر ثقافة ما أو فكر ما بين أفراد مجتمعاتها، فالحكومات في الدول هي التي تملك القوة الاقتصادية التي تمكّنها من طباعة الكتب وإنشاء المؤتمرات والندوات والمحاضرات التي تعزّز وتنشر القيم الفاضلة في مجتمعها،كما يمكنها توجيه و استخدام وسائل الإعلام المختلفة وإنشاء القنوات الفضائية المتخصّصة التي تروّج وتدعو لقيم التسامح والتكافل والعدل والخير وغيرها من القيم التي أجمعت البشرية عليها، كما تسيطر الحكومات على المناهج الدراسية والتي يمكن من خلالها الوصول إلى عقول الطلاب في مختلف مراحلهم التعليمية وخاصّة الأوليّة منها.

ب ـ الدور الخارجي:

مما لا شك فيه أن العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدول تشكّل عاملاً مهمّاً في تأثير الدول على بعضها البعض ، وقد تحاول هذه الدول فرض ثقافات وأفكار على دول أخرى ، فتجابه في الغالب بالمعارضة والنفور، خاصّة إذا ما تباينت الثقافات و الأفكار ومناهج الحياة ، غير أن هذه الدول إذا ما تلمّست القواسم المشتركة و جعلت القيم الموجودة أصلاً في المجتمعات منطلقاً لها ومنهجاً أساسياً تسير عليه لاستطاعت تحقيق التقارب والتغلّب على هذا النفور والتباعد.

عليه فإن التوجيه السليم للنفوذ السياسي والاقتصادي الخارجي للدول هو

اقتناص الطرق و القواسم المشتركة بين الشعوب، ونشر هذه القيم الراسخة أصلاً في المجتمعات ، وتعزيزها خلال فتح قنوات الحوار ، وعقد الندوات والمحاضرات المشتركة بين الدول لتعزيز وترسيخ مبادئ السلم والأمن والعدل والخير.

٢ـ دور المنظمات :

تلعب المنظمات والجمعيات الطوعية المحليّة والعالمية بشقّيها المدني والحكومي وبمختلف أنواعها ووظائفها وأهدافها دوراً هاماً وفاعلاً في كثير من الأحداث العالمية ، والكثير من هذه المنظمات وخاصّة الطوعية منها تسعى إلى تحقيق رسالات إنسانية سامية ، وتحقيق قيم عالية لا يختلف اثنان على نبلها، فتمثل هذه المنظمات أنموذجاً حيّاً يجسّد معنى هذه القيم في الواقع العملي، وكياناً جامعاً يشكّل إرادة الشعوب في حب الخير ونبذ الشر .

ورغم اختلاف الأهداف التي من أجلها تأسست هذه المنظمات إلا أننا نجد الكثير منها يعمل في مجالات إنسانية هامّة انطلاقاً من مبدأ التكافل الاجتماعي ومساعدة الضعفاء والمحتاجين والاهتمام بالأسرى والجرحى ورعايتهم وغيرها من الأهداف والمقاصد النبيلة، ويمكن الاستفادة من هذه المنظمات سواء كانت محلية أم إقليمية أم دولية في إشاعة قيم التسامح والإخاء والعدل والخير وذلك أثناء ممارسة أعمالها الإنسانية ، وتوظيف كوادرها في نشر هذه القيم، خاصّة وأن النفوس جبلت على حب من يحسن إليها ، فتكون أداة ووسيلة هامّة في بث هذه القيم في سياق عملها.

٣ـ دور المجتمعات:

إن المجتمع هو الركيزة الأساسية لتعزيز ونشر القيم الفاضلة في إطاره الإقليمي كما له المقدرة في تصديرها إلى خارج إطاره الإقليمي الضيق، ومن المعروف أن الشعوب في تنقّل دائم فلا يخلو بلد من البلدان من تواجد كل جنسيات أهل الأرض فيه، ولا شك أن القادم إلى منطقة ما، لأي سبب من الأسباب ، يأتيها بكل معطياته وثقافاته وأفكاره المختلفة ويأخذ من ثقافات أهلها وأفكارهم بنفس القدر، عليه كان لهذا التداخل دورٌ هامٌّ في ترسيخ القيم المشتركة والإسهام في نشرها.

سابعاً: أهمية تطبيق القيم المشتركة في تحقيق العدل والأمن والسلام للبشرية جمعاء :

إن القيم الإنسانية المشتركة التي تدعو إلى الحق والخير والسلم قيم تستحق بذل الغالي والرخيص من أجل تحقيقها ، وتكمن أهمية هذه القيم في عدّة نواحي:

١ـ إن هذه القيم موجودة في جميع المجتمعات، فهي بمثابة بطاقة دخول سهلة إلى أي ثقافة أو فكر.

٢ـ إن تعزيز وترسيخ هذه القيم في المجتمعات يُوجد نقاطاً مشتركة وقواعد جامعة تلتقي فيها البشرية وتفتح أبواباً من الأمل لعالم آمن ومسالم، وتعتبر محاور مهمّة لفهم الآخر.

٣ـ إن تطبيق هذه القيم السمحة في الدين الإسلامي الحنيف هو من صميم عبادة المسلم، وتحقيقاً لمعاني القرآن الكريم وتوجيهات النبي ﷺ، وذلك هو

سلوك المسلم القويم ، حيث حثّ الدين الإسلامي على كل مكرمة وخير ، ونبذ كل مذمة وشر، فعظّم حسن الخلق وأمر بالتكافل وعمل الخيرً والحث عليه، وأفرد أدباً عظيماً في الحروب وكيفية معاملة الأسرى ، وكذلك نجد تعاليم الله تعالى وأوامره في الرسالات السماوية المختلفة ، فكلّها تدعو إلى مكارم الأخلاق، وعلى ذلك فإن تطبيق هذه القيم والمبادئ أمر رباني يفضي بطبيعة الحال إلى العدل لأن الله أمر بالعدل ويحب العدل ، وحرّم الظلم على نفسه، والله السلام، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال : ١٧)، على ذلك كانت نتيجة تحقيق هذه القيم معروفة سلفاً بالإخبار الرباني، وهي تحقيق معاني العدل والسلم والأمن في المجتمعات.

ثامناً: الخلاصة والتوصيات :

خلال الاستعراض السابق يمكننا القول: إن كل المجتمعات وبمختلف دياناتها وأفكارها وثقافاتها وعقائدها تحمل قيماً ومبادئ تتفاوت درجة قوتها وتأثيرها في كل المجتمعات على اختلافها وتباينها.

على ذلك تعتبر هذه القيم المشتركة أرضية مناسبة ومنطلقاً جيّداً لمخاطبة المجتمعات والشعوب في ضوئها، ووسيلة مهمّة لتقارب الأفكار والثقافات، ومرتكزاً أساسياً لفهم الآخر طالما أن هنالك نقاطاً مشتركة ليس عليها خلاف،ولا شك أن من أهمّ هذه القيم التي لا يختلف اثنان عليها هي قيم الخير والحق ونبذ الحروب والإرهاب وقتل الأبرياء ونبذ الدمار والخراب ونبذ

الظلم والتفرقة والعنف والكراهية، فإذا ما تم تطبيق هذه القيم لقادتنا بطبيعة الحال إلى إشاعة السلم والأمن وتحقيق العدل والمساواة بين البشر، ولكن كيف يمكننا استخدام هذه القاعدة المشتركة في تحقيق هذه الأهداف؟

إن الدول والمؤسسات والجمعيات والروابط الثقافية ومنظمات المجتمع المدني تلعب دوراً هامّاً في إبراز و إشاعة وتعزيز هذه القيم عن طريق عقد الندوات والمحاضرات وطباعة الكتب والمنشورات، ووضع هذه القيم كأساسيات تدرس في المدارس والجامعات، فتبدأ التوعية بهذه القيم والتعريف بأهميتها من داخل المجتمعات المحلّية ثم الإقليمية ، حتى ترقى إلى العالمية وبذلك نكون قد أوجدنا مرجعيات وأساسيات ثابتة تتحد وتجتمع فيها جميع شعوب العالم وتكون بمثابة نقاط لا يمكن تجاوزها.

تاسعاً: الخاتمة:

إن موضوع القيم الإنسانية المشتركة و أهميتها في كونها قاعدةً راسخةً ومنطلقاً لفهم الآخر، ونقطة التقاء تبدأ وتنشأ منها ثوابت ومبادئ أخرى تؤدي في مجملها إلى إشاعة الأمن والعدل والسلم البشري، فإن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث طويل ودراسة متمعّنة لأنه يحوي جوانب عديدة تستلزم التطرق إليها، كما يحتاج إلى البحث في المسائل العقائدية والدينية والثقافية والنفسية والتاريخية التي يحملها كل مجتمع،وقد حاولت خلال هذا العرض وضع إضاءات لعلّها تكون ذات فائدة في هذا الموضوع المهم، فإذا أصبت فمن توفيق الله وإذا أخطأت فمن نفسي والشيطان.